موقف الولايات المتحدة الامريكية من تأميم النفط الايراني . دراسة في ضوء صحافة العراق "صحيفة الاخاء انموذجا"

أ . م . د . كاظم جواد احمد العبيدي

كلية التربية– الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة - النفط الايراني - جريدة الاخاء

المقدمة:

تمثل الثروات الطبيعية لبلدان العالم عاملاً مهماً في تحريك اقوى العالم لبسط سيطرتها والمحافظة على ديمومة هذه السيطرة، كونها العامل المهم في رفد تلك القوى بما تحتاجه، لتنفيذ خططها حول العالم، ولذلك فان محاولة اي دولة تأميم ثرواتها الطبيعية ستجابه بالرفض من تلك القوى، وبالتالي فان قضية تأميم النفط الايراني مرت بمراحل ومفاوضات طويلة في ظل حكومة وطنية حاولت التخلص من استعمار بريطانيا والسيطرة على ثرواتها وادارتها بنفسها. نحاول في هذا البحث تسليط الضوء على موقف الولايات المتحدة الامريكية من تأميم النفط الايراني، بالاعتماد على احدى الصحف العراقية الواسعة الانتشار الا وهي صحيفة الاخاء التي واكبت تلك العملية وعلى مدار ما يقارب سنة كاملة رغبة منها في تزويد الساسة العراقيين بكل ما هو جديد في تلك القضية، ليخطو الساسة الخطى نفسها اذا ما فكروا بتأميم النفط العراقي.

تكون الفصل من مقدمة ومتن وخاتمة، وكان التسلسل الزمني للأحداث هو المنهج الذي استخدمه الباحث في كتابة البحث، كما دعم البحث بكتب عربية واجنبية من اجل تغطية مادة البحث بشكل علمي رصين.

1-موقف الولايات المتحدة الامريكية من تأميم النفط الايراني:

عقب التطورات التي طرأت حول محاولات الحكومة الايرانية تأميم النفط الإيراني، عقد السفير الامريكي هنري اف. كريدي [*](Encyclopaedia Britannica, 2003, p. 403) Henry F. (Grady) بطهران مؤتمرا صحفيا اشار فيه الى حالة التشنج التي اصابت بريطانيا وايران، واتباع كلا الدولتين سياسة التسلح، في اشارة واضحة لتوتر العلاقات بينهما. واشار السفير في حديثه الى تحسن الوضع الذي يطرأ في اعقاب وصول السيد وليم ايفرل هريمان [**](ويكبيديا) (William Averill Harriman) الذي عينه الرئيس الامريكي هاري اس. ترومان [***] (Encyclopedia Americana, 1979, pp. 171-176) (Harry S. Truman) كمبعوث خاص الى طهران، واشار السفير بانه "لا توجد اية حدود لنطاق محادثاته وسيبحث بصورة خاصة مشكلة النفط الايراني والصعوبات التي تجابهها ايران". والقى السفير الامريكي باللوم على ايران كونها "ارتكبت خطأ كبيراً برفضها المقترحات الاخيرة المُعدلة التي تقدمت بها بريطانية". وفي معرض حديثه اشار الى جهوده الشخصية لرأب الصدع، فارسل العديد من البرقيات الى بريطانيا، الخاصة بحل المشكلة الا انه لم يتلق جوابا، وان "مشكلة النفط الايراني تهم اميركة[الولايات المتحدة الامريكية] بالقدر الذي تهم بريطانيا". وخلال وجوده في باريس صرح هريمان بانه "واثق من نجاح رسالته والوصول الى حل حول نزاع البترول"، فالرئيس ترومان عقد الآمال على نجاح مهمته لان "مشكلة النفط الايراني تهم الغرب بصفة عامة والدول التي تعتمد على النفط بصفة خاصة". واشار الى انه سيقابل في ايران السفير البريطاني السير

---

[*] هنري اف. كريدي: دبلوماسي امريكي ولد في 12 شباط 1882 في سان فرانسسكو في ولاية كاليفورنيا. عمل في وزارة التجارة كمساعد للوزير هربرت هوفر في عام 1921. غدا عميدا لكلية التجارة في جامعة كاليفورنيا للمدة بين عامي 1928و1937. وهو اول سفير للولايات المتحدة الامريكية في الهند للمدة بين 1947و 1948. ثم تم تعيينه سفيرا للولايات المتحدة الامريكية في اليونان من 1948 لغاية 1950. اصبح سفيرا في ايران بين عامي 1950-1951. توفي في 14 ايلول 1957.

[**] وليم ايفرل هريمان: سياسي ورجل اعمال ودبلوماسي امريكي. من الحزب الديمقراطي. ولد في 15 تشرين الثاني 1891. شغل منصب وزير التجارة في عهد ترومان. اصبح الحاكم الثامن والاربعين لنيويورك. رشح للرئاسة عن الحزب الديمقراطي بين عامي 1952و1956. توفي في 26 تموز 1986.

[***] هاري اس. ترومان: الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية. ولد في 8 آيار عام 1884 في ولاية مزوري(Missouri)، لم يستطع ترومان الذهاب إلى الكلية بسبب أوضاعه المالية المتردية، إلا أنه نشط في محيط الماسونيين، وفي الحرس الوطني كما أنه نشط في صفوف الحزب الديموقراطي. لفتت نزاهته الرئيس الأمريكي روزفلت مما دفع بالأخير إلى اختياره ليكون نائباً له. تولى الرئاسة في الثاني عشر من نيسان عام 1945 في أعقاب وفاة روزفلت وفي العشرين من كانون الثاني عام 1953 انتهت مدة رئاسته. توفي في السادس والعشرين من كانون الأول عام1972.

فرانسس شبرد [*] (ويكيبيديا) (Frances Shepherd) كما وسيقابل ممثلي شركة النفط الانكلو-الايرانية السابقة. والجدير بالذكر ان السلطات الايرانية شددت من اجراءاتها الامنية فأوقفت ريتشارد سيلمون [**] (Richard Salomon) كبير ممثلي شركة النفط الايرانية في طهران، الامر الذي دفعه لتوجيه شكوى لحاكم عبادان، كما ورافق هذا الاجراء عودة الطراد البريطاني موريشيوس(Mauritius) الى المكان الذي كان يرابط فيه مقابل ساحل عبادان بعد ان كانت السفينة الحربية فلامنكو حلت محله منذ ثلاثة ايام، على ان بريطانيا عززت قواتها بالطراد توريالو ذو الحمولة (400،5) طن("الاخاء"(جريدة)، بغداد، العدد 1،15 تموز 1951).

لم يكد يصل خبر وصول السيد هريمان الى ايران حتى اخذت المظاهرات تعم ارجاء طهران، واتخذت الشرطة الايرانية في طهران اجراءات صارمة جدا للحفاظ على الامن، فرصت قوات الشرطة حول مطار طهران وتم تفتيش الداخلون اليه، وتم احاطة الشارع الرئيس الذي مر به المستر هريمان من المطار في طريقه الى مدينة طهران بالشرطة المدججة بالسلاح، واتخذت تلك الاجراءات تحوطاً للمظاهرات الاحتجاجية، كما واحيطت السفارتان البريطانية والامريكية "بحرس قوي للغاية نفسها". وفي السياق نفسه خَولّ الرئيس الامريكي ترومان مبعوثه بصلاحيات كبيرة، فلم يكن "يحمل تعليمات خاصة لتنفيذ المهمة الملقاة على عاتقه"، لإجراء مشاورات مع المسؤولين الايرانيين لحل مشكلة النفط وخوله الرئيس ترومان "كافة الصلاحيات اللازمة لهذا الغرض"، وان يبحث مع الحكومة الايرانية "المساعدات الفنية والاقتصادية الامريكية الى ايران". واشارت الصحيفة بان المبعوث الايراني سيزور رئيس الوزراء محمد مصدق، ثم تعقبها زيارة شاه ايران، ليسلمه الرسالة التي ارسلها اليه الرئيس الامريكي. كما وتضمن جدول اعماله مقابلة السفير البريطاني وممثلي شركة النفط البريطانية، واستئناف ضخ النفط الى الدول الغربية في اعقاب توقفها خلال المدة السابقة. وكان الحزب الشيوعي الايراني قد نظم تظاهرات كبيرة غصت بها شوارع طهران فقدرت اعداد المنظمين لتلك التظاهرة بما يقارب(000،10) شخص، الامر الذي دفع بالإيرانيين الى استدعاء الدبابات واكتظت الشوارع المؤدية الى سفارتي الولايات المتحدة الامريكية والبريطانية برجال الامن (الاخاء، العدد 2،16 تموز 1951). ازاء هذه الاحداث والتصعيد من الجانبين لم يُكتب النجاح لمهمة السيد هريمان، ولأجل ذلك سعى الاخير للسفر الى لندن، فلم

[*] فرانسس شبرد: سياسي بريطاني ولد في 6 كانون الثاني 1893. في اب 1914 انضم الى فوج لندن الاسكتلندي. وفي كانون الاول 1915 تم نقله الى بلاد ما بين النهرين. شغل العديد من المناصب في الخدمة الخارجية في قنصليات سان فرانسسكو وبوينس ايرس وغيرها من القنصليات. اصبح سفيراً لبريطانيا في ايران خلال المدة بين عامي 1950-1952. توفي في 15 ايار 1962.

[**] لم يتمكن الباحث من ايجاد تعريف له.

تتقدم المحادثات التي اجراها مع الايرانيين، واشارت المصادر الرسمية الايرانية "بان الحل الوسط الذي تقدم به هريمان للتوفيق بين الطرفين قوبل بالرفض من قبل الطرفين، وان الاجتماعين الذين عقدهما هريمان مع مصدق والسفير البريطاني كانا عديميّ الجدوى". رغم الوعود التي قدمها الاخير لمصدق "بمساعدة اقتصادية لتعمير ايران شريطة ان تحل قضية النزاع مع بريطانية حلا مرضياً"، وجاء رد مصدق بانه "مستعد لتسوية النزاع مع بريطانية ...على ان يكون ذلك ضمن نطاق قانون التأميم". ومن الجدير بالذكر ان بريطانيا قبلت تأميم النفط الايراني من حيث المبدأ الا انها رفضت التأميم وفق الاساليب التي قام بها الايرانيين. واشارت الصحيفة الى انه وبرغم التفاف الشعب حول قرار التأميم الا ان التراخي الذي امتازت به الاوساط السياسية وعدم كفاءتها في انهاء المهمة التي بدأتها حكومة مصدق ستكون سببا في فشل المشروع، "ونتيجة لهذه الاسباب لم يخف بعض اقطاب الجبهة الوطنية عدم رضاهم من سياسة حكومة مصدق داخليا وخارجيا وان استمرار هذه السياسة من شأنها ان تعرض البلاد الى رجات يجب ان تكون بعيدة عنها كل البعد" (الاخاء، العدد 4،18 تموز 1951).

لم تكن وساطة وحضور هريمان مرحب بها من قبل الشعب الايراني وبالأخص اعضاء الحزب الشيوعي الايراني، الامر الذي دفع بحكومة مصدق للطلب من السفارة الامريكية "عدم اذاعة أي شيء مقدما عن تنقلات المستر هريمان في ايران"، تلافيا لوقوع مظاهرات شيوعية في الامكنة التي يزورها الاخير. واتخذ موظفو الامن الايراني خطوات استباقية تمثلت بمنع الاجتماعات منعاً باتا في العاصمة طهران ولمدة اسبوع. لم تقف جهود المبعوث الامريكي عند هذا الحد بل تعدته من خلال اجتماعه برئيس مجلس الشيوخ والنواب الايرانيين، وتحدث السيد (ليفي) خبير النفط الامريكي الذي يرافق هريمان الى اعضاء لجنة تأميم النفط الايرانية. كما وقابل هريمان بصورة مفاجئة السيد حسين علاء [*] (ويكبيديا) (Hossin Ala') رئيس وزراء ايران السابق ووزير البلاط انذاك. ولأجل الوقوف على الحالة المزرية التي يعيشها الايرانيون في ظل الاحتكار البريطاني للنفط الايراني دعا المجلس تأميم النفط الايراني في عبادان لمناقشة القضية. كما ودعا السيد هريمان الى زيارة مصافي النفط في عبادان، "وانه اذا ما زار هريمان عبادان فسيرى بنفسه بعض الاسباب التي حملت الشعب ايران على

[*] حسين علاء: سياسي ايراني. ولد في 13 كانون الاول 1881 في طهران. امضى سنواته الاولى في لندن. وتلقى تعليمه في كلية ويستمنستر، ودرس القانون في جامعة لندن. كان احد اعضاء الوفد الدبلوماسي الذي ارسل الى مؤتمر باريس للسلام في عام 1919. تم تعيينه كدبلوماسي ايراني في واشنطن لتقليص احتكار شركة النفط الانجلو- ايرانية. انخرط في السياسة من خلال تسنمه منصب في وزارة الخارجية الايرانية. رئيس وزراء ايران في عام 1951ومن 1955 لغاية 1957. وتوفي في 12 تموز 1964.

التصلب في موقفه من التأميم". واشارت الصحيفة الى ان الاخير لم يلبِ تلك الدعوة بحجة ان مهمته تنحصر في المباحثات مع الزعماء السياسيين في طهران. وعلى صعيد متصل ابلغت المفوضية الايرانية في بومباي بان شركة النفط الايرانية الوطنية مستعدة لبيع النفط الخام ومشتقاته بسعر السوق العالمي على شرط ان يكون الدفع نقداً، وتتكفل الدولة الراغبة في الشراء بنقله من ايران (الاخاء، العدد 5،19 تموز 1951).

وفي اطار متابعات الصحف العراقية لما تكتبه الصحف العالمية حول أزمة النفط الايراني، نقلت جريدة الاخاء خبر من جريدة نيويورك هيرالد تربيون الامريكية، والذي أقرت به بان شركة النفط الايرانية الجديدة، وجميع شركات النفط البريطانية السابقة لها الحق في شراء نفط ايران بسعر السوق العالمي، اما غيرها من الشركات النفطية الاخرى، فعليها دخول مزايدة علنية لشراء النفط الايراني. من جانبها ورغبة منها بسد الطريق امام الانتاج الايراني من النفط اعلنت شركة النفط البريطانية السابقة "ان شركات نقل النفط البحرية العالمية ستمتنع عن شحن بترول[نفط] ايران ما لم يتم الوصول الى اتفاق بين ايران وبريطانية حول موضوع الزيت[نفط]". وخشية على مواطنيها من اعمال العنف المتوقع حدوثه في ايران اصدرت الحكومة البريطانية اوامرها بخفض اعداد العالمين في عبادان، فقرر(1000) موظف فني بريطاني من مجموع (1700) مغادرة ايران والتوجه نحو بريطانيا. كان امرأ طبيعياً وفي ضوء تطورات الاحداث الخطيرة ان تستخدم بريطانيا الشدة والحزم في هذه القضية، على امل ان تضع حداً للتصرفات الايرانية، فتحرك الاسطول البريطاني المرابط في جزيرة مالطا، كما وحركت سفينة حربية بريطانية حمولتها(000،7) طن، ادعت بان غرضها يهدف الى تموين السفن الحربية البريطانية الموجودة في الخليج العربي. وعلى صعيد متصل التقى المبعوث الامريكي وللمرة الثانية برئيس الوزراء الايراني مصدق على امل ان يثنيه عن خطواته السابقة، واشارت الجريدة الى صعوبة التفاوض بسبب تزمت الطرفين والتزامهما بحقوقهما. ومما زاد الامر تعقيدا قيام ايران بتوجيه التهم ضد البريطانيين المشتغلين على اراضيها وبخاصة في منشآت النفط (الاخاء، العدد 6،20 تموز 1951).

استغل الحزب الشيوعي الايراني توتر العلاقات الدولية، وقرر ان يتحرك بحرية، الامر الذي سبب قلق واضح للرئيس الامريكي، فنقل المبعوث الامريكي ذلك القلق وقال بالحرف الواحد: "وان امريكا[الولايات المتحدة الامريكية] تهمها كثيراً لو تعمل حكومة مصدق على مكافحة هذا الخطر الذي يهدد مصالح العالم الحر في الشرق الاوسط، وان حكومته لن تتقاعس في بذل اقصى المعونة الى حكومة مصدق لتنفيذ برامج مكافحة هذا الخطر"، ولمح

هريمان ان المساعدة الامريكية ستكون في ضوء "برنامج النقطة الرابعة [*] (Encyclopaedia Britannica، 2003، صفحة 546)... في حالة موافقة ايران على محاربة حزب تودة" (الاخاء، العدد 6،20 تموز 1951). حاولت ايران ان توسع من دائرة الاهتمام العالمي بمشكلتها فأذاع راديو طهران خبر استحالة اتفاق الحكومة الايرانية "مع شركة النفط الانكليزية-الايرانية السابقة حول معضلة البترول جملة او جزئيا او ان تتصل بشركة متفرعة عن الشركة السابقة". هذا وصرح هريمان بان المحادثات التي اجراها مع بعض اعضاء مجلسي الشيوخ والنواب الايراني بجو من الود والتفاهم، قدم خلالها سلسلة من المقترحات الى الحكومة الايرانية ترمي الى تسوية النزاع، كما وتباحث مع السفير البريطاني في لقاء استمر لما يقارب الساعة. واذاع الراديو الايراني خبر طرد الحكومة الايرانية للسيد(سياون) كبير ممثلي شركة النفط البريطانية، وتذرعت وزارة الخارجية بقرارها كون الشركة ساهمت في "اثارة الاضطرابات والتظاهرات" التي جرت مؤخرا في شوارع طهران (الاخاء، العدد 7،22 تموز 1951).

وفي خطوة عُدّت تحدياً ايرانياً لقرار دولي، رفضت ايران الاعتراف بقرار محكمة العدل الدولية، فتحدث مندوب ايران فوق العادة في الامم المتحدة، واشار الى ان ذلك التقرير كان متحيزا الى جانب بريطانيا. وفي ضوء الاتهامات المتبادلة قرر هريمان تكثيف نشاطاته فاجتمع يوم 22 تموز 1951، بأعضاء لجنة تأميم النفط الايراني بعد ان كان اجتمع بهم قبل يوم سابق، وصرح بعض الاعضاء الايرانيين بان تقدم تم احرازه في ضوء تلك المحادثات، وكانت ايران قد اصدرت اوامرها الى اثنين من كبار موظفي شركة النفط الايراني بمغادرة ايران، ومنهم السيد سيدون كبير ممثلي شركة النفط والتي وافقت على بقاءه في ايران. استمرت بريطانيا في مناوراتها العسكرية فابدلت الطراد (بوروسلابولي) ليحل محل الطراد(موريشوس) الذي كان راسياً في المياه العراقية في شط العرب (الاخاء، العدد 8،23 تموز 1951).

تبنت الحكومة الايرانية المقترحات التي تقدم بها المندوب الامريكي هريمان لفض النزاع مع بريطانيا، فتم وضع اساس لاستئناف تلك المفاوضات، وتم صياغة "مذكرة خطية تقر استئناف المفاوضات على ان تقدم الى المستر هريمان" يوم 24 تموز 1951، وصرح رئيس الوزراء مصدق بان "ايران تريد استئناف المفاوضات ولكنها لن تتزحزح عن قانون التأميم" فكانت لتلك التصريحات اثر واضح في بريطانيا نفسها فقررت الوزارة البريطانية "تأجيل

[*] برنامج النقطة الرابعة: برنامج تم اطلاقه من قبل الرئيس الامريكي في خطاب القاه الرئيس الامريكي هاري ترومان في 20 كانون الثاني 1949. اشار فيه الى الاهداف الاربعة لسياسته الخارجية. تم اقرار البرنامج من قبل الكونكرس الامريكي في 5 حزيران 1950.

البيان الذي كان من المقرر ان يلقيه وزير الخارجية البريطانية[انتوني ايدن [*](Encyclopaedia Britannica، 2003، صفحة 366)] في مجلس العموم البريطاني حول سحب موظفي شركة النفط البريطانية من ايران". وكان السيد هريمان قد قدم مقترحين لحل ازمة البترول الايراني اولهما: حل قريب المدى ويحصر في قضية الايصالات للحيلولة دون اقفال مصفاة عبادان الذي اصبح محتما في نهاية شهر تموز. اما الحل الثاني البعيد المدى فهو القيام بانشاء شركتين لاستثمار موارد النفط الايراني اولهما ايرانية صرفة تقوم باستخراج النفط وتكريره والثانية ثلاثية(انكليزية –امريكية-ايرانية) تتكلف بنقل النفط وبيعه وتوزيعه في العالم (الاخاء، العدد 9،24 تموز 1951). في ضوء ما سبق يمكن القول ان تحركات المندوب الامريكي اثمرت عن وأد الصراع بين البلدين وان كان مؤقتا. فأرسل السفير البريطاني في ايران السير فرانس شبرد تقريراً الى وزارة الخارجية البريطانية تضمن الاقتراحات التي تقدم بها مصدق لإجراء مفاوضات جديدة (الاخاء ، العدد 10،25 تموز 1951).

حدث بعض الانفراج بالعلاقات الايرانية-البريطانية جراء الوساطة الامريكية فذكر وزير الخارجية البريطاني هربرت ستانلي موريسون [*] (Encyclopaedia Britannica، صفحة 339) (Herbert Stanley Morrison) في مجلس العموم بانه "علم من المستر هريمان بان الحكومة الايرانية ابلغته الاساس الذي ترغب فيه لفتح باب المفاوضات على ضوئها" وصرح المستر ماكي مستشار وزارة الخارجية الامريكية "بانه يعتقد بان الامل قريباً بحل مسألة النزاع على النفط في ايران"، واشار الى ان هريمان "شارف على ايجاد حل وسط بين الشركة وايران لإدارة منشئات البترول وبيع منتجاتها باسم شركة البترول الوطنية" (الاخاء، العدد 11،26 تموز 1951). فبحثت الحكومة البريطانية يوم 26 تموز 1951، فرصة حل العلاقة مع ايران، على امل ان تتمخض المفاوضات التي اجراها السفير البريطاني في ايران يوم 26 تموز 1951 مع الدفتري عضو مجلس الشيوخ الايراني، وأحد اعضاء لجنة النفط والبنزين، ومن شأن نجاح تلك المفاوضات، ان يؤدي الى مساعدة السلطات البريطانية في صياغة الرد الامثل على المقترحات الايرانية، هذا وكانت السلطات الايرانية القت القبض على العديد من الايرانيين الذين تظاهروا احتجاجا على سياسة بريطانيا (الاخاء، العدد 12،27 تموز 1951).

---

[*] **انتوني ايدن**: سياسي بريطاني. ولد في 12 حزيران 1897. من حزب المحافظين شغل منصب وزارة الخارجية بين عامي 1940و1945 ثم بين عامي 1951و 1955. ثم اصبح رئيسا للوزراء في عام 1955. توفي في 14 كانون الثاني 1977.

[*] هربرت ستانلي موريسون: سياسي بريطاني. ولد في 3 كانون الثاني 1888. في لندن. انتخب عضوا في البرلمان لأكثر من دورة نائباً عن حزب العمال البريطاني. شغل منصب وزير النقل في حكومة العمال للمدة بين 1929-1931. تم هزيمته من قبل كليمنت اتلي في انتخابات قيادة حزب العمال في عام 1935. توفي في 6 اذار 1965.

لم يتوان الايرانيون عن تصعيد اجراءاتهم ازاء بريطانيا، فاتخذوا قرارهم القاضي بإغلاق مصفاة شركة النفط الانكلو-ايرانية اغلاقاً تاماً، اعقبه تسريح (150) من موظفيها الفنيين الذين قرروا السفر الى بريطانيا مع ابقاء عدد قليل من اولئك الموظفين من الذين كانت مهمتهم صيانة المنشآت والآلات. من جانبه لم يتأخر المبعوث الامريكي السيد هريمان من حث الخطى والوصول الى لندن يرافقه شبرو السفير البريطاني في طهران، والذين ذهبا الى لندن لتقريب وجهات النظر بين الطرفين المتنازعين، وصرح هريمان لدى وصوله قائلا: "انني على يقين اذا كان بالاستطاع اعادة المفاوضات فان من الممكن التوصل الى حل معقول للقضايا القائمة". واضاف قائلا: "انه يأمل ان تشكل المقترحات التي تقدمت بها الحكومة الايرانية اساسا تبنى عليه المحادثات والمفاوضات بين الحكومتين". ولم يكد هريمان يصل الى لندن حتى عقد اجتماعا للحكومة البريطانية بحضور السيد هريمان، وصدر بيان رسمي بعد الاجتماع جاء فيه "ان المناقشات التي دارت اثناء الاجتماع كانت نافعة ومثيرة". لتعلن الحكومة البريطانية مرة ثانية عن تنظيم اجتماعات اخرى تُنظم مع هريمان (الاخاء، العدد 13،29 تموز 1951).

توجت جهود هريمان بنجاح واضح، فبعث برسالة الى الحكومة الايرانية فيها مقترحات مشجعة من بريطانيا، الامر الذي دفع بالحكومة الايرانية بالاجتماع بلجنة تأميم النفط الايراني. فتقدمت بريطانيا يوم 29 تموز 1951 العديد من المقترحات المقابلة رداً على مقترحات ايران الاخيرة لإعادة اجراء محادثات مع ايران، ووضعت المقترحات البريطانية في لندن اثر المحادثات التي جرت بين اعضاء الوزارة البريطانية وهريمان، ولخصت المقترحات البريطانية الاسس التي تربطها من اجل ارسال وفد جديد للمفاوضات الى ايران برئاسة وزير بريطاني (الاخاء، العدد 14،30 تموز 1951).

لم تتوان بريطانيا كثيراً فأرسلت مقترحاتها ضمن رسالة بعث بها هريمان الى كريدي السفير الامريكي في طهران، وكان هذا الاخير قد قابل محمد مصدق [*] (Encyclopaedia Britannica, p. 345) صباح يوم 29 تموز وسلمه المقترحات، وكان من بينها ان لا يُقدم الايرانيون مسبقاً بفرض شروطهم قبل بدء المحادثات كما فعلوا في شهر حزيران. من جانبها

[*] محمد مصدق: سياسي ايراني، ورجل دولة. ولد في 16 حزيران 1882. انتخب مرتين الاولى سنة 1951 والثانية في عام 1953. لم ترغب الولايات المتحدة الامريكية بوجوده في الحكم فتحركت المخابرات الامريكية(سي آي ايه) والبريطانية ام أي سكس (MI6). وتم خلعه بعملية سميت اجاكس. اسقطت حكومته وتم سجنه لمدة ثلاث سنوات ثم اطلق سراحه، استمر برهن الاقامة الجبرية لغاية وفاته في 5 اذار 1967.

كشفت السفارة الامريكية بان مبعوثها تناول الغداء مع كليمنت اتلي [*] (Collins New age Encyclopedia, p. 75) (*Clement Attlee*) رئيس الوزراء البريطاني، كما واشارت الصحيفة نفسها ان هريمان سيزور واشنطن لإجراء مشاورات شخصية قبل عودته الى العاصمة الايرانية طهران، وفي السياق ذاته عقدت الحكومة الايرانية اجتماعاً برئاسة مصدق لدراسة المقترحات البريطانية، وصرح السفير الامريكي في طهران، ان هريمان طلب من الدكتور مصدق "بعض الايضاحات الخاصة بالمفاوضات". تسلم السفير الامريكي في طهران الرد الايراني ومنها سلمها الى السيد هريمان في لندن (الاخاء، العدد 14،30 تموز 1951). من جانبها عَدَتّ الصحيفة الوساطة الامريكية الخطوات التي يقوم بها السيد هريمان "فاتحة سياسية محسوسة في الشرق الاوسط وترمي اميركة[الولايات المتحدة الامريكية] من وراء ذلك الى القيام بدور الحَكم بين العرب وبريطانيا بقصد تسهيل مرحلة الانتقال من الوصاية البريطانية الى مرحلة السيادة التامة" (الاخاء، العدد 13،29 تموز 1951).

لم يطل المقام طويلاً بهريمان في لندن فسرعان ما عاد الى طهران بعد المباحثات التي اجراها مع اعضاء الحكومة البريطانية بشأن النزاع حول النفط الايراني، وفي يوم 31 تموز 1951 تم استقبال المبعوث الامريكي في المطار، وكان من بين مستقبليه السفير الامريكي في ايران والقائم بأعمال المفوضية البريطانية ومندوبون عن وزارة الخارجية الايرانية، وعند وصوله صرح بانه "اشد تفاؤلا مما كان قبل سفره الى لندن وانه ممنون جدا من الحكومة البريطانية للروح التي ابدتها خلال محادثات لندن"، واعرب عن ارتياحه لاختيار ريتشارد ستوكس [**] (Richard Stokes) (ويكبيديا) لرئاسة الوفد البريطاني لمحادثات النفط، واشار الى وثوقه من قدوم الوفد الى ايران لأجل اكمال المفاوضات، ووصف هريمان الموقف بانه "مشجع" دون التطرق الى اي تفصيلات، وانه سيمكث في طهران خلال المفاوضات "لضمان جو من حسن النية الذي يعدّ ضروريا جداً وقت قدوم وفد بريطانيا"، وخلال وصوله اجتمع بوزير الخارجية الايرانية. من جانبها استخدمت بريطانيا اسلوب القوة مع الحكومة الايرانية، فأرسلت الى شط العرب اربع طرادات بريطانية وعليها قوات بحرية الى منطقة الخليج العربي وكانت "اكبر قوة بحرية تتوافر هناك بعد الحرب". ومن لندن صرح ناطق باسم وزارة

[*] كليمنت اتلي: سياسي بريطاني. ولد في 3 كانون الثاني 1883. من اسرة ثرية، لكنه كان يشعر بمعاناة الفقراء. غدا رئيسا للوزراء في اعقاب الحرب العالمية الثانية من 27 تموز 1945 ولغاية 26 تشرين الاول 1951.

[**] ريتشارد ستوكس: سياسي بريطاني. ولد في 27 كانون الثاني 1897. تلقى تعليمه في الاكاديمية الملكية. خدم في المدفعية الملكية خلال الحرب العالمية الاولى. في اعقاب انتخابات عام 1945. فاز حزب العمال بالانتخابات، فتقلد ستوكس احدى وزاراتها. توفي في 3 اب 1957.

الخارجية ان الحكومة البريطانية تنتظر المحادثات الجديدة التي يجريها هريمان في طهران قبل ان تقرر ما اذا كانت سترسل بعثة الى طهران ام لا؟ وكان هريمان قد تناول العشاء منفردا مع الدكتور مصدق (الاخاء، العدد 1، 16 اب 1951). ان تناول العشاء بصورة منفردة اشارة واضحة الى رغبة كلا الطرفين للخروج من المأزق.

شجعت الخطوات التي قام بها هريمان بتقريب وجهات النظر بين بريطانيا وايران والى استئناف الطرفين للمفاوضات، فاعلن ناطق بلسان وزارة الخارجية البريطانية في لندن بان بعثة وزارية بريطانية يترأسها ريتشارد دستوكس. وكان هريمان اجاب على استيضاحات كثيرة الا ان بعض النقاط يتطلب استكمالها، ولأجل ذلك تقرر ايفاد البعثة الوزارية الى ايران. ولم تقتصر بريطانيا على ذلك بل امرت البارجة البريطانية (يور اليوس) بالقيام بمناورات عسكرية في المياه الاقليمية (الاخاء، العدد 3، 18 اب 1951). في اشارة بارزة الى استخدام العصا والجزرة لاجل اثناء ايران عن اي تحركات وطنية.

وصل الى طهران في 4 اب 1951 السيد ستوكس رئيس البعثة البريطانية لإعادة المفاوضات حول النفط، يصحبه العديد من الوزراء والسياسيين فضلا عن السيد هريمان، وأعلن الدكتور مصدق في جلسة سرية في مجلس الشيوخ الايراني "على الاستقالة دون التنازل عن الكسب الذي حصلت عليه ايران بواسطة التأميم"، وصرح بان ايران تمكنت من وضع حد للامتيازات الاجنبية التي تحكمت في ايران على مدى(42) عاما، واثنى على جهود هريمان الذي "نجح في جمع الطرفين الايراني والبريطاني"، من جانبها نقلت الصحيفة خبر مفاده ان الرئيس الامريكي ترومان شعرّ بسرور عظيم نتيجة موافقة ايران وبريطانيا على استئناف المفاوضات، وتمنى "النجاح للمتفاوضين لإيجاد حل يرضي الطرفين... وانه عظيم السرور بالدور الذي قام به ...في سبيل استئناف المفاوضات". نقل المبعوث الامريكي رسالة ايران والمتضمنة "يسر الحكومة الايرانية ان تكون الحكومة البريطانية اصالة عن نفسها ونيابة عن شركة النفط السابقة فقد اعترفت –استنادا الى الرسالة التي قدمها اليها السيد ايفريل هريمان-بمبدأ تأميم صناعة النفط في ايران وانها مستعدة لإرسال وفد الى ايران للمفاوضة"، كما اعترفت الحكومة الايرانية بانه لابد لنجاح المفاوضات من تهيئة جو ممكن تجري فيه وستدخل في هذه المفاوضات بنفس النية الحسنة التي اعربت عنها الحكومة البريطانية (الاخاء، العدد 5، 19 اب 1951).

لم تكد تبدأ المفاوضات بين الطرفين حتى تلكأت بسبب اصرار الوفد الايراني برئاسة حسين مكي ممثل البرلمان الايراني في لجنة تأميم النفط، فأشار القنصل البريطاني بان "وجود حسين مكي في عبادان مدعاة لإثارة القلاقل والتوتر وسحبه من شأنه ان يعيد الهدوء في تلك الانحاء"، وفي طهران كان مصدق "متردد اشد التردد في سحب او ابقاء السيد حسين مكي في

عبادان في هذا الجو المضطرب الذي يسود ايران"، ومن جهة اخرى علم ان السيد هريمان قد اشار "من طرف خفي على الدكتور مصدق بإبعاد حسين مكي من مناطق نفط الجنوب" (الاخاء، العدد 20، 6 اب 1951). ولأجل التقدم بالمفاوضات وفض اي التباس بين الطرفين قرر السيد هريمان ترك طهران والسفر الى عبادان "لزيارة المصفاة الكبيرة هناك" دون معرفة المدة التي سيقضيها هناك مع احاطة تلك الرحلة بالكتمان حرصا على سلامة المفاوضين (الاخاء، العدد 21،7 اب 1951). لم يطل المقام بالمبعوث الامريكي فسرعان ما شد الرحال الى مناطق تكرير النفط في الجنوب يصحبهم الحاكمان المدني والعسكري لمنطقة خوزستان (الاخاء، العدد 22،8 اب 1951).

سارت المفاوضات بين الطرفين بشكل سلس فعقد الاجتماع الثاني في قصر الشاه الصيفي، وبدت ملامح التفاؤل واضحة لدى الطرفين فعقد السيد ستوكس لدى وصوله الى طهران مؤتمرا صحفيا أعلن فيه "ان جميع الدلائل متوفرة على ان عقلاء الرجال في طهران راغبون في الاستقرار"، واشار الى ان الامر الحيوي الذي يسعى اليه هو "اعادة تدفق النفط في اسرع ما يمكن وترسيخ المبادئ الثابتة بين الطرفين" (الاخاء، العدد 23،9 اب 1951). لم يكن من بد امام الايرانيين سوى الرضوخ للمطالب البريطانية والسماح لمقرر لجنة النفط البرلمانية حسين مكي من العودة الى طهران عائدا من عبادان، مُتذرعا باعتلال صحته وانه بحاجة الى الراحة والعلاج، غير ان المصادر الايرانية أكدت بان السيد حسين مكي استدعي الى ايران "اظهارا لروح التساهل من الجانب الايراني في مفاوضات النفط الجارية... في ايران" (الاخاء، العدد 26،13 اب 1951).

شهدت المحادثات الايرانية-البريطانية انفراجاً واضحاً، فاجتمع السيد ستوكس رئيس الوفد البريطاني بالوفد الايراني، وقدم له المقترحات البريطانية الاخيرة لتسوية المشكلة واستمر الاجتماع لمدة(80) دقيقة، وخرج الوفدان "والابتسامة تعلو وجوههم". على صعيد متصل عاد السيد حسين مكي الى عبادان بعد ان قابل السيد هريمان والدكتور مصدق، وصرح في عبادان بانه احضر معه (25) مليون دولار التي اقترضها من الولايات المتحدة الامريكية، كما قال انه احضر معه جزء من الخمسة ملايين و800 الف جنيه استرليني من الاموال الايرانية المجمدة في البنوك البريطانية وقال ان هذه الاموال "كلها ستستعمل لإيجاد بيوت للسكن وتحسين اساليب الري والزراعة ومكافحة البطالة في خوزستان. ووافق مجلس الشيوخ الايراني على تحويل (14) مليون جنيه استرليني الموجودة في بريطانية، لدعم العملة الايرانية لكي تستخدم لضمان تدفق الواردات على ايران من الخارج وكان البرلمان الايراني قد وافق على هذا المشروع" (الاخاء، العدد 27،14 اب 1951).

أصيبت ايران بخيبة امل واضحة جراء الشروط التي فرضتها بريطانيا، واصابها القلق وبوجه خاص "حول مسألة تعويض شركة النفط السابقة وان الايرانيين يريدون معرفة وجهة نظر السيد ستوكس في تأليف شركة جديدة لاستخراج النفط في جنوب ايران". كما وبرزت الحاجة للتغلب عليها والقائمة بين "رغبة ايران في ادارة عمليات استخراج النفط والاشراف على الصناعة وعدم قبول الموظفين البريطانيين تلقي الاوامر من الايرانيين". ولأجل تخفيف التوتر التقى هريمان المبعوث الخاص للرئيس ترومان بشاه ايران ودامت مقابلته حوالي ساعة، وتحدث اليه بخصوص المقترحات البريطانية الاخيرة حول مفاوضات النفط، واشارت الصحيفة انه "طلب من الشاه التدخل لإقناع الوفد الايراني بإبداء بعض التساهل في موقفه لإنجاح المفاوضات" الجارية، وكان السيد هريمان امضى ما يقارب الشهر في ايران (الاخاء، العدد 15،28 اب 1951).

لم يكد الشارع الايراني يستبشر خيراً من حسن المفاوضات حتى دعا السيد حسين فاطمي نائب رئيس الوزراء الايراني الصحفيين والمراسلين الاجانب لحضور مؤتمر عقد لمناقشة القضية، وخلال المؤتمر أعلن عن انذاره النهائي للبريطانيين لقبول الشروط الايرانية الثلاثة وهي:-

1-على بريطانيا ان تشتري ما تحتاج اليه من البترول من شركة النفط الايرانية الوطنية.

2- ان لإيران الحق في ان تقرر نسبة التعويضات التي ستقدمها الى شركة النفط الانكلو – الايرانية السابقة المنحلة.

3-على الموظفين البريطانيين البقاء في مصافي عبادان.

واعلن عن رفضه للمقترحات الاساسية المقدمة الى ايران من قبل السيد هريمان قائلا بالحرف الواحد: "ليكن معلوما لدى الوفد البريطاني في المفاوضات الحالية انه لا الدكتور محمد مصدق ولا الوفد الايراني في هذه المفاوضات سيقبلان بأية حال من الاحوال ان يبحثا الموضوع المتعلق بتأميم النفط ما لم يقبل الوفد البريطاني بالنقاط الثلاث اعلاه" (الاخاء، العدد 16،29 اب 1951).

وازاء هذه التطورات أعلنت الحكومة الايرانية في يوم 18 اب 1951 عن رفضها لمقترحات السيد ستوكس، كون "المقترحات لا تتفق والصيغة التي وافق عليها المستر ايفريل هريمان مبعوث الخاص للرئيس ترومان"، واضافت بان ايران مستعدة للتفاوض على النقاط الثلاث التالية والواردة ضمن مقترحات السيد ستوكس وهي:

1-مسالة بيع المنتجات للخارج.

2- التنظيم الفني لاستخراج البترول.

3-مسألة توزيع المداخيل حسب اقتراح الحكومة الايرانية.

لم يكد يعلن الايرانيين عن رفضهم على المطالب البريطانية حتى قام أحد خبراء النفط الامريكيين بالاجتماع بالدكتور مصدق وشرح له مسألة البترول من الناحية الفنية، وعَدّ المراقبون السياسيون ذلك الاجراء بمثابة "تحذير وانذار مشترك يقوم به الانكلو-سكسون لايران"، مما يعني ان اتفاقا مع بريطانيا لا بد منه اذا كانت ايران تريد استغلال نفطها وجرى هذا الاتصال قبل بضعة ساعات من تقديم الحكومة الايرانية لجوابها النهائي على مقترحات السيد ستوكس. من جانبه ادلى الاخير ببيان رسمي يعدّ وبحسب الصحيفة "بمثابة انذار نهائي الى الحكومة الايرانية"، اشار فيه الى ان المقترحات التي تقدم بها بشأن النزاع حول التأميم "هي مقترحات نهائية ... وان المقترحات التي قدمت لإيران هي افضل ما يمكن لإيران الحصول عليها".

لم تُرعب تلك التصريحات الجانب الايراني، فصرحت الاخيرة بانها اتخذت الترتيبات اللازمة لبيع نفطها الى(16) دولة وستتسلم تلك الدول النفط من موانئ ايران وتتكفل بنقله الى بلادها، وانها لن تعطي لاحد حق احتكار نفطها، وكان الشاه قد اجتمع بالوفدان الايراني والبريطاني وحضر السيد هريمان، واجتمع معه لمدة ساعتين ونصف الساعة. وخرج هريمان من سكوته وتكلم لمدة ساعتين في اجتماع عقد يوم 19 اب 1951، فوجه نصائحه الى الطرفين المتفاوضين "وايد المقترحات البريطانية واصفا اياها بانها احسن عروض يمكن تقديمها الى ايران". واشارت الصحيفة الى ان السيد هريمان لم يشأ التوسع في الطلب من البريطانيين بزيادة اقتسام الارباح مع الايرانيين اذ "ان من شأن ذلك الاساءة الى الاتفاقات المعقودة بين اميركة[الولايات المتحدة الامريكية] وبلدان الشرق الاوسط (الاخاء، العدد 19،31 اب 1951).

سرعان ما ساد جو من عدم الثقة بين الطرفين فانفضت الجلسة المشتركة بين الطرفين والمنعقدة في 20 اب 1951، وكان مقرر لها ان تستغرق النهار كله الا انها استغرقت ساعة واحدة، وبرغم حضور هريمان الا انه لم يتمكن من تقريب وجهات نظر الطرفين لتنفض الجلسة دون اي حل للمشكلة (الاخاء، العدد 20،32 اب 1951).

تمكن المبعوث الامريكي من التوفيق بين الفريقين فدخل المفاوضات جهارا كوسيط بين الطرفين وقام بمحادثات منفصلة بين الوفدين، فاجتمعت الاطراف الثلاثة يوم 20 اب1951 في محاولة منهم "لتفادي الخطر الذي يتهدد بانهيار مفاوضات النفط". لا نجانب الصواب اذا ما قلنا ان الوسيط الامريكي رمى بثقله الى جانب المفاوض البريطاني، فهدد الايرانيين بانه سيغادر طهران ويتجه الى واشنطن اذا لم يجهد الوفد الايراني لأجل ايجاد تسوية لازمة النفط مع الوفد البريطاني. وكان الايرانيون قد رفضوا اربع نقاط من النقاط الثمانية التي تقدم بها البريطانيون، وانصبت الاعتراضات الايرانية حول انشاء شركة جديدة للنفط تأخذ

على عاتقها شراء نفط ايران وتصريفه في الخارج، وعلى مناصفة الارباح من جراء استخراج وبيع النفط. وكان الجانب الايراني يصر على عدّ جميع الارباح من نصيب ايران وفقا لقانون تأميم النفط الايراني، وعلى صعيد متصل تقدم الايرانيون باقتراحات مقابلة للاقتراحات البريطانية غير ان الجانب البريطاني رفضها (الاخاء، العدد 21،33 اب 1951). حزم (100) موظف بريطاني امتعتهم رغبة منهم للتوجه الى لندن بعد اخفاق الطرفين بالتوصل الى نتيجة، وسحب السيد ستوكس مشروعه "لأنه بات يعتقد ان الحكومة الايرانية ليست مستعدة للموافقة على أي من الترتيبات التي يقبل الفنيون البريطانيون بموجبها مواصلة العمل في صناعة النفط الايراني"، ومن المعلوم ان عشرة سفن من الاسطول البريطاني البحري، كانت راسية في مياه شط العرب بالقرب من عبادان لأجل اجلاء الرعايا البريطانيين في حالة فشل المفاوضات (الاخاء، العدد 22،34 اب 1951).

تطورت الامور بشكل ملفت للنظر بعد ان اتخذت حكومة اتلي استعداداتها للتدخل عسكريا في ايران خاصة وان قواتها الحربية راسية في شط العرب وطائراتها الحربية محتشدة في مطار الحبانية في حين كان رجال البرشوث (الكتيبة السادسة عشر) متواجدة في جزيرة قبرص. على ان الصحيفة اشارت الى ان كثيراً من تصرفات بريطانية المقبلة "تعتمد على ما ستقدمه اميركة [الولايات المتحدة الامريكية] من نصائح لان بريطانية تريد ان تتفادى بأي شكل ظهورها كدولة معتدية"، وعلى صعيد متصل وصف وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية التطورات الاخيرة في محادثات النفط في ايران بانها "تطورات مزعجة وغير مشجعة"، وذكر الاخير بان السيد هريمان كان يعمل كل ما في وسعه للحيلولة دون انقطاع المحادثات (الاخاء، العدد 23،35 اب 1951). الا ان محاولاته لم تثمر عن شيء يُذكر.

انهارت المحادثات الايرانية-البريطانية، فغادر السيد ستوكس رئيس الوفد البريطاني المفاوض الى لندن، واصدر بيانا قبل سفره اعرب فيه عن عزمه لتسوية النزاع بين الطرفين وفق وجهة النظر البريطانية والقواعد التي اقترحها هريمان، والتي من "شانها ...ان تضع الاساس لنجاح صناعة النفط الايراني"، واصدرت وزارة الخارجية بيانا اختتمته بالقول:" ان الحكومة البريطانية على استعداد لاستئناف المفاوضات على اساس مشروع المستر هريمان، كما انها ستواصل سياستها بالطلب الى محكمة العدل الدولية ان تصدر حكما نهائيا في هذا النزاع". وعلى صعيد متصل قررت الحكومة البريطانية استخدام القوة لإرغام الايرانيين على الموافقة على مقترحاتهم الخاصة بالنفط، على ان رئيس الوزراء البريطاني قرر الحصول على مؤازرة الولايات المتحدة الامريكية قبل الاقدام على استخدام القوة ضد ايران، علما ان الحكومة البريطانية امرت سفنها الحربية المتواجدة في الخليج العربي بالقرب من البحرين والبالغ عددها(20) قطعة بحرية بالتوجه الى المياه القريبة من عبادان، رافقها عملية جلاء

للموظفين البريطانيين من مختلف منطقة خوزستان الى معامل تكرير البترول في عبادان، وان قرار النهائي فيما يتعلق بإبقاء الموظفين البريطانيين في عبادان او نقلهم الى بريطانية يتوقف على قرار شركة البترول الانكلو-ايرانية السابقة، على ان عملية الجلاء عن ابار النفط بدأت على اثر مغادرة المستر ستوكس رئيس الوفد البريطاني طهران، كما امرت الشركة في عبادان موظفيها من البريطانيين والهنود والباكستانيين من جنوب ايران وميناء بندر مشهور بمغادرة البلاد (الاخاء، العدد 36،24 اب 1951).

لم يقف مصدق مكتوف الايدي ازاء هذه التطورات فبعث برسالة بيد هريمان موجهة الى الرئيس الامريكي ترومان، اشار فيها الى اسباب رفض الايرانيين لمقترحات السيد ستوكس كونها-اي المقترحات-"مغايرة لاستقلال ايران السياسي والاقتصادي"، وطمأن الجانب الامريكي بان ايران ستستأنف المفاوضات مع بريطانيا، لان السيد ستوكس لم يرفض المقترحات الايرانية. من جانبه صرح ناطق بلسان وزارة الخارجية البريطانية بانه من المنتظر ان يزور السيد هريمان لندن يوم 27 اب حيث سيقابل رئيس الوزراء اتلي ورئيس الوفد البريطاني ستوكس للبحث في تطورات مشكلة النفط، خاصة وان بريطانيا صعدّت من حدة نبراتها ازاء تلك القضية فأعلن الموظفون البريطانيون في عبادان بانهم "سيظلون محتفظين بمراكزهم بالمصافي التابعة لشركة النفط السابقة في عبادان ولو بالقوة"، مع خشية الاوساط البريطانية من تطور التوتر بين الطرفين، فتتدخل القوات البريطانية لحماية ارواح رعاياها، وصرح ناطق باسم البحرية البريطانية"بان السفن الحربية البريطانية على استعداد لحماية الرعايا البريطانيين" (الاخاء، العدد 37،26 اب 1951).

هاجمت المعارضة الايرانية مصدق متهمة اياه بفشله بمفاوضات النفط، رغم ان الثقة التي مُنحت اليه كان "معناها الموافقة على خطته تجاه مفاوضات النفط... وتخويله حق المضي فيها" واذا ما توقفت المفاوضات فان رئيس الوزراء سيكون مُدان "بانتهاك الثقة البرلمانية" (الاخاء، العدد 38،27 اب 1951).

امام هذه التطورات السياسية لم يكن من بد امام الحكومة البريطانية سوى اتخاذ خطوات جادة فعقدت في 27 اب 1952، اجتماعاً برئاسة اتلي حضره السيد هريمان والسيد ستوكس ناقشوا فيه اخر تطورات مشكلة النفط الايراني، وادرك السيد هريمان من خلال ذلك الاجتماع بانه لا يستطيع ان يُقدم اية مقترحات جديدة بخصوص تلك المشكلة، الا انه "سيحض بريطانية على انتهاز اية فرصة قد تسنح لاستئناف المفاوضات مع ايران"، وان الامل لم "يُفقد نهائيا" وانه يمكن التوصل الى تسوية مع الحكومة الايرانية (الاخاء، العدد 39،28 اب 1951).

كان امراً طبيعياً ان تنتهز الولايات المتحدة الامريكية الفرصة لأجل تثبيت اقدامها في ايران وازاحة النفوذ البريطاني، فأعربت عن عزمها ارسال بعض الخبراء في مجال النفط، ويصف الموظفون الامريكيون الموقف الذي وقفته الحكومة البريطانية من قضية النفط الايراني بانه "موقف فقهي متجرد من الواقع"، وان الولايات المتحدة الامريكية اتخذت هذا الموقف الاخير بسبب فشل "النتائج السياسية المترتبة على موقفها من مشكلة نفط ايران، مما قد يحمل ايران على عدم موالاتها للغرب". وبهذا الصدد كتبت جريدة واشنطن بوست الامريكية بان الحكومة الايرانية تستطيع التغلب على جميع الصعوبات الناشئة عن توقف انتاج النفط "وذلك عن طريق اللجوء الى مصدر حيادي يتولى الادارة والاشراف على مصانع انتاج البترول...وان زمام المبادرة في يد ايران وتستطيع طلب طرف حيادي للقيام بهذه المهمة كي يستطيع المستر هريمان من متابعة مساعيه للتوسط من اجل حل القضية" (الاخاء، العدد 28،39 اب 1951).

رغم المحاولات التي قام بها السيد هريمان ونصيحته للإيرانيين بضرورة معالجة الامر بروية وتأني لان الاسواق العالمية يمكنها الاستغناء عن النفط الايراني، الا ان تلك التصريحات ذهبت ادراج الرياح، فدخلت العلاقات البريطانية-الايرانية في منزلق خطير بعد اصدار السلطات الايرانية اوامرها الى القوات الايرانية "لتكون على اهبة الاستعداد"، بسبب ورود انباء عن تحركات بعض قطع الاسطول البريطاني المرابط في شط العرب، وعلى اثر ذلك تحركت القوات الايرانية ونقلت الجنود والدبابات الى المناطق الساحلية، وارسلت(900) جندي وعدد من الدبابات والاسلحة الثقيلة. لم تأبه بريطانيا بالاحتجاجات التي تقدمت بها السلطة الايرانية. من جانبه حاول السفير الامريكي في طهران هنري كريدي ان "يُقنع الحكومة الايرانية لحملها على ان تقوم باتخاذ خطوة لاستئناف المفاوضات وان تجعل اية مقترحات تقوم بها واقعية الى درجة تكون كافية لإقناع البريطانيين بان هناك حلا في الوصول الى تسوية" (الاخاء، العدد 29،40 اب 1951).

اجتمع السفير الامريكي في طهران كريدي برئيس الوزراء الايراني مصدق في محاولة منه لاستئناف المفاوضات بين بريطانيا وايران وايجاد مخرج لمشكلة النفط الايراني، فبدى واضحا التزام مصدق بالشروط السابقة وعدم رغبته في تقديم اية مقترحات جديدة الى لندن كأساس للمفاوضات، واشار الى ان الايرانيين "بانتظار مقترحات بريطانية جديدة"، ثم عبرّ عن قلقه جراء فشل المفاوضات بين الطرفين، واضاف بان الولايات المتحدة الامريكية "لن تتقدم باتخاذ اية خطوات جديدة ... في سبيل التفاوض بين الجانبين... وان الامل ضعيف بعودة السيد هريمان للتوسط في هذه المشكلة مرة اخرى" (الاخاء، العدد 30،42 اب 1951). ولأجل تأمين موارد مالية لها قررت الحكومة الايرانية الاتصال بالحكومات الاجنبية التي ترغب

بشراء النفط الايراني الخام، وصرح ناطق رسمي ايراني ان قرار بيع النفط للخارج "معناه رفض صيغة الشراء التي اقترحها السيد ستوكس" (الاخاء، العدد 2،43 ايلول 1951). حاولت ايران ان تجد لها مخرجا من مأزقها فذكر السيد حسين فاطمي، نائب رئيس الوزراء ان ايران ستحاول العودة للتفاوض مع بريطانيا في شؤون النفط بإعادة تفسير المقترحات الايرانية، واضاف بان ايران وافقت من حيث المبدأ على بيع النفط الى اقطار الكتلة السوفيتية، واعلن وزير المالية الايراني ان ايران تبحث في مسألة امهال العملاء البريطانيين السابقين لشركة النفط الانكلو-ايرانية فيما اذا كانوا يرغبون في شراء النفط من الابار الايرانية، والا فان الاخيرة ستسعى الى بيع نفطها الى العملاء الجدد (الاخاء، العدد5،46 ايلول 1951). حاولت الحكومة الايرانية استئناف المفاوضات، وبعكسه فان ايران ستتخذ اجراءات طرد(350) موظفا فنيا بريطانيا الباقين في عبادان وفي حقول النفط الايرانية الجنوبية. واشار الدكتور حسين فاطمي مساعد مصدق الخاص للصحفيين، بانه اذا لم يستجب البريطانيون لمطالب ايران، فان الاخيرة ستستقدم خبراء للنفط من سويسرا او السويد او هولندا وربما من الاتحاد السوفيتي، واضاف قائلا: "ان ايران لا ترغب في استخدام فنيين امريكيين لان هؤلاء يسيرون ... على نفس الخطة التي رسمها البريطانيون، فهم سيحاولون وضع ايران تحت نفوذ شركات النفط الكبرى" (الاخاء، العدد6،47 ايلول 1951).

لم يكن من سبيل امام بريطانيا ازاء تلك التطورات سوى اتخاذ القوة فحركت اسطول مؤلف من اربع مدمرات تابعة لأسطولها الثالث في البحر المتوسط، وارسلته الى الخليج العربي لمواجهة "اية تحديات جديدة تطرأ في ايران"،وذلك على اثر اعلان ايران بانها ستطالب بريطانيا في غضون اسبوعين استئناف المفاوضات حول قضية النفط او اجلاء الفنيين البريطانيين من عبادان. وبذلك بلغ عدد السفن البريطانية الواقفة على اهبة الاستعداد امام عبادان(14) سفينة حربية. ورفضت ايران قرار محكمة العدل الدولية بشأن النفط، ولم يغب عن بال مصدق تجاهله قرار بريطانيا وعزمه على المضي قدما في مشروعه والقاضي فيه انذار بريطانيا بطرد موظفيها والبالغ عددهم(350) من الباقين في عبادان ما لم تلجأ بريطانيا الى تقديم عروض جديدة (الاخاء، العدد9،49 ايلول 1951).

قرر مصدق وضع حد لحالة الجمود في المفاوضات، فاعلن انه سيبلغ الوسيط الامريكي السيد هريمان "بانه اذا لم تستأنف بريطانيا المفاوضات فان الموظفين البريطانيين في عبادان سيطردون من البلاد". ومما شجع الايرانيين على هذا التصعيد هو رغبة جيكوسلوفاكيا استيراد النفط الايراني، وان الحكومة الجيكوسلوفاكية كتبت الى الحكومة الايرانية "بانها ترغب في تعيين مندوب لها في طهران ليتولى تحضير عقد بين الطرفين"، واعلنت عن استعدادها لتقديم ناقلات النفط اللازمة (الاخاء، العدد10،50 ايلول 1951).

ولأجل رأب الصدع بين الطرفين التقى السفير الامريكي في طهران كريدي برئيس الوزراء الايراني مصدق بمناسبة قرب سفر الاول الى الولايات المتحدة الامريكية، ولم تقتصر زيارته على الجانب الايراني بل زار السفير البريطاني في طهران، وتباحثا بقضية الانذار النهائي المتوقع ارساله الى بريطانيا. اشارت الصحيفة بان المبعوث الامريكي "لا يقبل ما اعلنه الايرانيون عن توسطه"، وبخطوة تصعيدية قامت بها بريطانيا بتجميدها (14) مليون باون استرليني تملكها ايران في البنوك البريطانية مما دفع ايران للاحتجاج على ذلك. ردت ايران من جانبها برفض منح سمات الدخول للموظفين البريطانيين الذين يرغبون العودة الى ايران في اعقاب انتهاء مدة اجازتهم، وسعي مجلس تأميم النفط الايراني لإخراج الموظفين البريطانيين في عبادان (الاخاء، العدد12،52 ايلول 1951). وسلم مصدق المبعوث الامريكي هريمان في 13 ايلول 1951 انذاره لكي يقوم هذا الاخير بدوره ليسلمه الى بريطانيا (الاخاء، العدد17،53 ايلول 1951).

رفض المبعوث الامريكي السيد هريمان تسليم السفارة البريطانية في واشنطن الانذار النهائي، كونه لم يكن راضيا عن تصريحات السيد مصدق، "تلك التصريحات التي اكدت عدم وجود حل وسط لقضية النفط الايراني فاما قبول وجهة النظر الايرانية واما رفض التدخل البريطاني في شؤون النفط البريطانية". واشار السيد حسين فاطمي بان الحكومة الايرانية سترسل انذارها بشأن النفط الى الحكومة البريطانية بصورة مباشرة دون وساطة امريكية. وكان رئيس الوزراء مصدق بعث برسالة الى المبعوث الامريكي هريمان مُذكرا اياه بالوعد الذي قطعه في 24 اب والقاضي بانه على "اتم الاستعداد لتقديم وساطته عند الاقتضاء" (الاخاء، العدد18،54 ايلول 1951).

نشرت احدى الصحف الامريكية الاسباب التي اصابت مشروع مصدق لتأميم النفط الايراني بعد رفض هريمان تسليم الانذار الى بريطانيا وبعد اعلانه عن عدم توسطه في قضية النفط الايراني ولم يبق امام مصدق سوى سحب انذاره المتعلق بإقصاء الموظفين الفنيين البريطانيين، لان بريطانيا "سبق لها ان اوضحت بانها ترفض التفاوض مع ايران تحت الضغط". وكانت السفارة البريطانية في واشنطن طلبت من هريمان عدم تسليم الانذار الايراني الموجه اليها بواسطته. هذا وكانت السلطات الامريكية تأمل ان تزداد حركة المعارضة في ايران ويشتد ساعدها لتطيح بمصدق (الاخاء، العدد18،54 ايلول 1951).

لم يكن امام الحكومة الايرانية من بُدّ سوى توجيه انذار الى بريطانيا يقضي باستئناف المفاوضات خلال (15) يوما وان لم تفعل ستطرد ايران جميع الموظفين البريطانيين في عبادان. لم يكن هذا الاجراء نابع من فراغ فاتخذت العديد من الاجراءات لبيع النفط الايراني الى روسيا في اعقاب رفض السيد هريمان تسليم الانذار الايراني الى بريطانيا،

وصرحت الحكومة الايرانية بانها ستقبل العروض التي تقدمت بها دول اوربا الشرقية لشراء النفط الايراني...وذلك بسبب الصعوبات التي واجهت ايران منذ اعلان قرار التأميم وبسبب رفض بريطانيا اجراء تسوية لمشكلة النفط. من جانبه زار رئيس الوزراء الايراني مصدق شاه ايران وتباحث معه حول جواب السيد هريمان، كما وقابل الشاه السفير البريطاني في طهران "وكان السفير قد اقنع جلالة الشاه بان الموقف حان لكي يبدل الدكتور مصدق سياسته وكل الدلائل تشير الى ان جلالة الشاه لا يفكر في سحب ثقته من الدكتور محمد مصدق". كما وردت ايران على العقوبات الاقتصادية البريطانية بقرار مجلس الوزراء الايراني بمنع البنك البريطاني لإيران والشرق الاوسط من التعامل في سوق الاوراق المالية ومنه من القيام بعملية تمويل العملات الاجنبية، وسحب رصيد الحكومة الايرانية من البنك المذكور (الاخاء، العدد19،55 ايلول 1951). قرر مصدق تحريك المياه الراكدة فارسل رسالته الى الوسيط الامريكي مرفقة بمقترحاته وهي:-

1- ان ايران تصر على انتقال ادارة شركة البترول الى شركة النفط الوطنية الايرانية. وفي الوقت نفسه فإنها لا تمانع في استخدام الموظفين والخبراء البريطانيين وستمنحهم الامتيازات السابقة.
2- اصر مصدق على المبلغ الذي حددته الحكومة الايرانية سابقا، وهو حساب القيمة المقررة لاسهم الشركة قبل التأميم.
3- اقترحت الحكومة الايرانية ان تبيع لبريطانيا كفايتها من النفط وتتولى ايران بيع الباقي في الاسواق العالمية، وحددت الكمية التي ترسلها الى بريطانيا بعشرة ملايين طن سنويا وبالسعر السائد في السوق.

ولأجل احراج الحكومة البريطانية قرر مصدق توجيه انذار الى بريطانيا يحذره فيها من ان ايران اذا لم تتلق خلال(15) يوما "جوابا مرضيا من الجانب البريطاني فان الحكومة الايرانية ستجد نفسها مضطرة لإلغاء تصاريح الاقامة الممنوحة الى الموظفين البريطانيين المقيمين في مناطق البترول الايرانية". رد السيد هريمان على رسالة مصدق بالقول ان قيام الاخير بتسليم المقترحات الخاصة بالنفط البريطاني هو "مما يقف في وجه التوصل الى تسوية لهذه المشكلة" وان المقترحات التي بعث بها مصدق لا تنطوي على أي تقدم يتجاوز الموقف الذي وصلته محادثات النفط في طهران، بل ان هذه المقترحات "تخالف وضعية ذلك الموقف في بعض النواحي، وان القضية بين الطرفين لا يمكن تسويتها الا عن طريق مفاوضات تقوم على اساس من تفهم النواحي العملية والفنية لصناعة النفط الايراني". اما فيما يخص نقل النفط فأشار الى ضرورة بيعه الى بريطانيا وحدها لأنها "لديها كافة التسهيلات اللازمة لبيع وتوزيع وشحن النفط الايراني...وان ادارة صناعة كبيرة معقدة بدون مدير يتمتع بسلطة

تنفيذية امر غير عملي" (الاخاء، العدد 56 ،20 ايلول 1951). اعلن ناطق بلسان شركة النفط الانكلو –ايرانية السابقة بان الشركة اشترت (200) الف طن من زيت وقود رومانيا وبسعر يزيد قليلا عن مليون باون استرليني ومما يجدر الاشارة اليه ان الدول الحرة اصدرت وبإيحاء من الولايات المتحدة الامريكية عدم بيع المواد الاستراتيجية الى الكتلة الشيوعية، فصرح ناطق بلسان وزارة الخارجية البريطانية ان حكومته بالرغم من انها تمتلك اغلبية اسهم شركة النفط الانكلو-ايرانية الا انها لم تدخل في اية مباحثات سياسية مع الحكومة الرومانية، وان كمية النفط تعد ضئيلة بالنسبة لما كانت تنتجه الشركة في ايران حيث كان انتاج النفط في العام الواحد ما يقارب من(32) مليون طن. من جانبه حذر السفير الامريكي السابق في طهران من مغبة سيطرة حزب تودة الشيوعي على مقاليد الامور في حالة حدوث أي فوضى اقتصادية تهدد البلاد. وعلى صعيد متصل قررت الولايات المتحدة الامريكية نقل سفيرها المتواجد في الهند السيد لوي هندرسون الى طهران وقررت ان يستلم منصبه يوم 22 ايلول من عام 1951 (الاخاء، العدد 57 ،21 ايلول 1951).

قدمت الحكومة الايرانية يوم 22 ايلول 1951 اقتراحها الى الحكومة البريطانية لاستئناف محادثات النفط بين الطرفين، وكانت السفارة الايرانية في طهران تسلمت كتابين احدهما من وزارة الخارجية الايرانية والثاني من القصر الامبراطوري يتضمنان الدخول في المفاوضات، وبهذا الصدد اشارت الانباء بان المقترحات الايرانية الجديدة لم تكن تتضمن الانذار الايراني السابق الخاص بطرد الموظفين البريطانيين. رفضت الحكومة البريطانية المشروع الذي تقدمت به الحكومة الايرانية لاستئناف المفاوضات كون ايران لم تهيء قاعدة يمكن من خلالها استئناف المفاوضات. وفي خطوة تعدّ دهاء واضح تمكنت ايران من عقد مفاوضات تجارية مع روسيا، وفي ضوء تلك الاتفاقيات تقوم روسيا بتزويد ايران بالحديد والسكر، كما وبحث الجانبان قضية مسألة النفط الايراني. اثارت التحركات الروسية ريبة الجانب الامريكي مما دفع بالسفير الامريكي السابق في ايران السيد كريدي بالتصريح الى الصحفيين بان على الولايات المتحدة الامريكية"ان تواصل تقديم مساعداتها الاقتصادية لإيران والعمل على زيادتها، وان بقاء مشكلة النفط دون حل يعرض ايران الى ضيق اقتصادي شديد... وان المساعدات الامريكية وحدها لا تعوض عن نفطها ...وهذه المساعدة من شانها ابقاء ايران في صفوف الغرب". ورداً على سؤال بعض الصحفيين حول تدخل الشركات الامريكية في ادارة معامل النفط الايراني أجاب بالنفي "لان الشركات الامريكية تربطها علاقات مع شركة النفط البريطانية" (الاخاء، العدد 58 ،23 ايلول 1951).

ردت بريطانيا برفضها للمطالب الايرانية، ورد نائب رئيس الوزراء حسين فاطمي بان جميع الجهود التي بذلتها ايران لاستئناف المفاوضات مع بريطانيا بخصوص النفط فشلت،

مما دفع الحكومة الايرانية لاتخاذ خطواته بهذا الشأن. وكان الايرانيون قد قدموا مقترحات تتضمن:-

1- تقديم التعويض لشركة النفط السابقة واقامة ادارة ايرانية للإشراف على صناعة النفط.

2-تخصيص حصة من النفط لبريطانية لسد حاجاتها الضرورية فقط (الاخاء، العدد 59 ،24 ايلول 1951).

واصل الجانب الايراني والروسي مفاوضاتهما حول عقد اتفاقية تجارية بين الطرفين، واحرز الطرفان تقدما محسوسا خاصة وان البريطانيين اخذوا يتركون ايران بعد ان وصلت المفاوضات الى طريق مسدود (الاخاء، العدد 60 ،25 ايلول 1951).

حدث تطور خطير في مفاوضات النفط فاصدر مصدق اوامره بطرد جميع الفنيين البريطانيين وعددهم (350) موظفا، وكانت ايران "مصممة على هذه الخطوة حتى ولو احتاج الامر الى تنفيذها بالقوة... وان هذا القرار لن يتوقف على استئناف المفاوضات" كونهم رفضوا العمل مع شركة النفط الوطنية، فاصبح وجودهم "عقيما في منطقة البترول". وطلب من اللجنة ابلاغ جميع البريطانيين في عبادان فردا فردا بان يستعدوا للرحيل عن البلاد خلال اسبوع واحد ابتداء من 27 ايلول، ونصح مصدق اعضاء لجنة النفط الايرانية ان "يكونوا على غاية اللطف والمجاملة تجاه البريطانيين الراحلين خلال المدة الباقية من مكوثهم في ايران وان يكونوا متحلين بحسن الوفادة الايرانية" (الاخاء، العدد 61 ،26 ايلول 1951).

احتجت الحكومة البريطانية برئاسة اتلي على تلك التصرفات، واقتنعت انه من العبث محاولة التفاوض مع مصدق. اما ما يخص الجانب الامريكي فأشارت الصحيفة الى ان الولايات المتحدة الامريكية "ستستخدم كل نفوذها لمنع الدكتور مصدق من الاقدام على امور لا يمكن اصلاحها... وانها قد تقترح اعادة فتح باب المفاوضات وعدم اللجوء الى القوة بأية صورة من الصور وفي كل الاحوال". كان لهذا التطور اثره في دفع الوزارة الى عقد اجتماع حضره الفيلد مارشال سليم رئيس هيئة اركان حرب الامبراطورية البريطانية ورئيس هيئة اركان القوات البحرية البريطانية الاميرال(فريزي) وبعد انتهاء الاجتماع صرح ناطق بلسان وزارة الخارجية البريطانية قائلا "ان امر الحكومة الايرانية بطرد الموظفين البريطانيين يُعدّ تطوراً جديداً وخطيراً ويدعو الى الدراسة المستعجلة" (الاخاء، العدد 61 ،26 ايلول 1951) وبذلك دخلت القضية في مسار جديد تمثل بالتهديد العسكري لحلها.

حَملّت الحكومة البريطانية ايران مسؤولية ما سيحدث، وطلب رئيس الوزراء البريطاني اتلي من الحكومة الامريكية "ان تبذل وساطتها الى ايران في سبيل الخروج من الازمة ...بالطرق السلمية". لم تقتصر تلك التحركات على بريطانيا فحسب بل كان للجانب الايراني تحركا

واضحا لرأب الصدع بين الجانبين فاستدعى محمد مصدق السيد لوي هندرسون السفير الامريكي في طهران، وطلب اليه "ان يُبلغ الحكومة الامريكية رغبته بان تتوسط الولايات المتحدة الامريكية لفض المشكلة بالطرق السلمية". ومن الجدير بالذكر ان السفير الامريكي لم يكن قدم اوراق اعتماده بعد الى الشاه (الاخاء، العدد 62 ،27 ايلول 1951).

لم تكن الولايات المتحدة بمنأى عن ذلك الصراع وتداعياته على المنطقة، فعقد وزير الخارجية الامريكي مؤتمراً صحفياً عقب اجتماعه بالسيد اوليفر فرانكس [*] (Oliver Franks) السفير البريطاني في الولايات المتحدة الامريكية، (Collins New age Encyclopedia, p. 434) واعلن فيه ان بريطانيا والولايات المتحدة تقومان باستعراض عام لمشكلة النفط الايراني، واعلن وزير الخارجية الامريكي دين اتشيسون [**](Dean Acheson) (Encyclopaedia Britannica, 2003, p. 61) بانه سيعود الى الاجتماع بالسفير البريطاني بعد المؤتمر لمواصلة البحث في الموضوع. ووصف السيد اتشيسون الحالة في ايران بانها "حرجة"، واشار الى ان الولايات المتحدة الامريكية "حاولت ان تساعد في حل النزاع الانكلو-ايراني حول النفط وستستمر في سعيها لبذل كل ما تستطيع لتجعل حل هذا النزاع ممكناً". كما واجتمع السفير البريطاني في واشنطن بالسيد هريمان وتباحث معه في التطورات الاخيرة. وكانت بريطانيا قد انذرت ايران من تداعيات طردها للفنيين البريطانيين، واوضح السفير البريطاني السيد شبرد لوزير الخارجية الايراني السيد باقري كاظمي(Bagher Kazemi)، بان الحكومة الايرانية "ستتحمل المسؤولية الكاملة التي ستنجم عن قرارها الاخير". هذا واشارت الصحيفة بان خطوة ايران وضع الحكومة البريطانية في موقف صعب خاصة وان بريطانيا كانت تستعد لخوض غمار الانتخابات البرلمانية. وكان العديد من المراقبين السياسيين اشاروا الى ان"أي تساهل تبديه وزارة اتلي سيثير ضجة المحافظين واتهامه بان السياسة الضعيفة التي اتبعتها حكومته قد زعزعت مركز بريطانيا في الشرق الاوسط". ازاء تلك التطورات اخذت الحكومة الايرانية تصعد من موقفها، فجعلت قواتها العسكرية والبوليس الايراني على اهبة الاستعداد

[*] اوليفر فرانكس: ولد في 16 شباط 1905. يُوصف بانه موظف وفيلسوف واحد مؤسسي عالم ما بعد الحرب شارك فرانكس في انعاش الاقتصاد البريطاني في اعقاب الحرب العالمية الثانية. اصبح سفيرا لبريطانيا في الولايات المتحدة الامريكية بين عامي 1948لغاية 1952. وعزز العلاقة بين البلدين.

[**] دين اتشيسون: ولد في الحادي عشر من نيسان عام 1893. خدم في البحرية الامريكية خلال الحرب العالمية الاولى، درس القانون في جامعة هارفارد بين عامي 1915و1918، تدرج في المناصب السياسية فاسند له منصب وكيل وزارة الخارجية بين سنتي 1945و1949، ثم تقلد منصب وزارة الخارجية بين عامي 1949و1953. كان له دورا بارزا في الحرب الكورية(1950-1953) حتى انه عدّ الدفاع عن كوريا من واجبات الولايات المتحدة الاساسية. توفي في الثاني عشر من تشرين الأول عام 1971.

في مناطق جنوب ايران، وتوالت ارسال تجهيزاتها العسكرية والاعتدة الحربية والقطعات العسكرية الى جنوب ايران، فرابطت تلك القوات في عبادان وبقية المطارات الصغيرة الواقعة في مناطق النفط، كما وارسلت الوحدات المدرعة وبضمنها الدبابات الى تلك المناطق (الاخاء، العدد 62 ،27 ايلول 1951).

لم يكن الرئيس الامريكي بمنأى عما يحدث على الساحة السياسية في الشرق الاوسط ولأجل ذلك، رد على الرسالة التي بعث بها السيد اتلي اليه في يوم 27 ايلول طالبا منه "التوسط لحل النزاع بين الطرفين"، ولاقناع ايران بإلغاء قرار طرد الموظفين البريطانيين، كما وكرر نصيحته الى الحكومة البريطانية بان لا تلجأ الى القوة لمنع تنفيذ ايران قرارها القاضي بإخراج الفنيين البريطانيين من عبادان، وتم تسليم هذا الرد بواسطة السفارة الامريكية في لندن. وفي يوم 27 ايلول 1951 كشفت وزارة الخارجية الامريكية النقاب عن وساطتها وانها "ناشدت ايران الغاء قرارها القاضي بطرد الفنيين البريطانيين من عبادان... وابلغت كلا من ايران وبريطانية انها لا تزال على استعداد لتقديم اية مساعدة تقدر عليها لمعونة الفريقين في ايجاد تسوية لأزمة النفط...وان الظرف الحالي يقضي بإظهار المرونة لمعالجة القضية الايرانية". من جانبه التقى السفير البريطاني السيد فرانسيس شبرد شاه ايران يوم 27 ايلول على امل ان يستخدم هذا الاخير صلاحياته لتلطيف الاجواء، فأشار الشاه الى "التقييدات الدستورية" هي التي تحيط بسلطته (الاخاء، العدد 63 ،28 ايلول 1951). بمعنى اخر انه لا يستطيع تجاوز الدستور.

طلبت الحكومة البريطانية من خبرائها الفنيين في عبادان البقاء فيها الى اللحظة الاخيرة والى ان يتلقوا معلومات جديدة. واشارت الاخبار الواردة من واشنطن ان الولايات المتحدة الامريكية ستواصل سعيها لايجاد حل لمشكلة النفط بالطرق السلمية ومن تلك الحلول انشاء شركة جديدة تحل محل شركة النفط الانكلو- ايرانية المنحلة تكون مُلكا لبريطانيا على ان يتولى الفنيون البريطانيون بمقتضى عقود خاصة العمل بها ويكون هؤلاء الفنيون مسؤولين امام الحكومة الايرانية، على ان تقوم بريطانيا ببيع النفط بعد تكريره. على ما يبدو ان تلك الخطوة لم تلق ترحيباً من الجانب الايراني، فصعدت بريطانيا من لهجتها فأصدرت اوامرها الى الاسطول البريطاني في الخليج العربي "بمصادرة جميع شاحنات النفط التي تنقل البترول من ايران باعتبار ان هذا البترول ملك لشركة النفط الانكلو –ايرانية" (الاخاء، العدد 64 ،30 ايلول 1951). حاولت الولايات المتحدة الامريكية ان تؤلف بين الطرفين فوصلت انباء من الولايات المتحدة الامريكية في سبيل اعداد بعض المقترحات الجديدة عن طريق انشاء شركة نفط جديدة محايدة، وأشارت الى ان المندوب الامريكي في مجلس الامن سيعرض اقتراحا يتعلق في اجراء مفاوضات جديدة بين الطرفين تحت اشراف هيئة الامم المتحدة بعد

ان يعلن الطرفان وقف جميع التدابير السابقة التي من شأنها الاساءة الى الموقف (الاخاء، العدد 65 ،1 تشرين الأول 1951). من جانبه اعلن السيد اليك ميسون كبير موظفي شركة النفط الايرانية-البريطانية المتحدة بان الموظفين البريطانيين سيغادرون ايران يوم 3 تشرين الاول عام 1951 أي قبل الموعد المحدد لطردهم من قبل ايران بيوم واحد، وكان العمال البريطانيين في عبادان قد ابرقوا الى وزارة الخارجية البريطانية "يعلنون كرههم للبقاء في ايران كرهائن ما لم تقدم لهم شركة النفط البراهين على حل مشكلة النفط الايراني... وانهم يفضلون انسحاباً شريفاً على ان يُرغموا على الرحيل من قبل البوليس السري". وطلب السفير البريطاني من حكومة ايران السماح للبواخر البريطانية بنقلهم من عبادان او غيره من الموانئ في حالة رفض ايران ذلك الطلب (الاخاء، العدد 66 ،2 تشرين الأول 1951). قررت بريطانيا نقل موظفيها البالغ عددهم(323) من ايران الى البصرة في اعقاب الخذلان الذي اصيبت به في مجلس الامن ومن قبل حليفتها الاقرب (الولايات المتحدة الامريكية)، ولان "بلادهم خذلت من قبل حليفتها اميركة[الولايات المتحدة الامريكية] في احرج ادوار نزاعها مع ايران، وان بريطانيا لم تتخذ موقف الدفاع في نزاعها مع ايران الا نتيجة لإصرار اميركة [الولايات المتحدة الامريكية] التي عارضت اشد المعارضة في استعمال القوة ضد ايران" (الاخاء، العدد 67 ،3 تشرين الأول 1951). ولأجل رأب الصدع بين الطرفين افادت الانباء على ان الوفد الامريكي في هيئة الامم المتحدة قام بمشاورات مع الاعضاء الاخرين في مجلس الامن الدولي حول النزاع البريطاني-الايراني بشأن النفط، واشارت الاخبار الى ان الولايات المتحدة الامريكية "تحبذ فكرة قيام مجلس الامن الدولي بتعيين وسيط يقوم بمشاورة طرفي النزاع حول امكانية تحقيق اتفاق بينهما" (الاخاء، العدد 68 ،4 تشرين الأول 1951). صرح السيد حسين مكي سكرتير لجنة تأميم البترول بان الموظفين البريطانيين "لن يرجعوا الى ايران الا كموظفين لدى شركة النفط الوطنية الايرانية...وان الاسطول الايراني سيشتبك مع السفن الحربية البريطانية اذا هي حاولت منع شحن النفط الايراني الى الخارج" (الاخاء، العدد 69 ،5 تشرين الأول 1951). غادر مصدق ايران يوم 8 تشرين الاول متجها مع وفده المفاوض الى نيويورك لحضور مباحثات مجلس الامن حول قضية النفط الايراني (الاخاء، العدد 71 ،8 تشرين الأول 1951).

اصطفت الولايات المتحدة الامريكية الى جانب ايران، فحاول الوفد الامريكي اقناع البريطانيين بانه "ما لم تتخذ الحكومة البريطانية موقفاً معتدلاً في شكواها لدى مجلس الامن فانها لن تنال الاغلبية المطلوبة للموافقة على قرارها في المجلس". وجاء تصريح السفير الامريكي في طهران ليقوي الدور الايراني فقال "ان حكومته على استعداد للتوسط من جديد بين ايران وبريطانيا...وامل ان تسوى هذه القضية في جو يسوده التفاهم وبشكل يرضي

الطرفين" (الاخاء، العدد 74 ،11 تشرين الأول 1951). حاول مصدق الخروج من مازق النفط باقتراح انشاء منظمة دولية لبيع النفط وتوزيعه وتزويد مصافي عبادان بالخبراء اللازمين لإدارتها (الاخاء، العدد 77 ،15 تشرين الأول 1951). وبذلك رمى الكرة بملعب الامم المتحدة فيما يخص قضية النفط.

كان امراً طبيعياً ان تنضم الدول العظمى الى جانب بريطانيا، فلم يرفض مجلس الامن الدولي الدعوى التي تقدمت بها بريطانيا وبما لا يخدم "مصلحة ايران والعالم الحر... وان محكمة العدل الدولية في لاهاي ستقرر كلمتها الى جانب بريطانيا نظرا للقرار الذي اصدرته سابقا في الخلاف الانكلو-ايراني ذلك القرار الذي ناهض قضية ايران" (الاخاء، العدد 82 ،21 تشرين الأول 1951).

اعرب الناطق بلسان لجنة النفط الايرانية عن خيبة امله من "الموقف الامريكي بمجلس الامن" كون الولايات المتحدة الامريكية رفضت الاعتراف بحقوق ايران النفطية لخشيتها من "تضرر مصالحها... في المملكة العربية السعودية" (الاخاء، العدد 82 ،21 تشرين الأول 1951). قرر مصدق ان يتحدث مع الرئيس الامريكي مباشرة لأجل توضيح وجهة النظر الايرانية بشأن النفط، فتحرك من فيلادفيا الى واشنطن، فاستقبله وزير الخارجية الامريكي اتشيسون والسيد جورج كريوس ماكغي (George Crews McGhee) الدبلوماسي في الخدمة الخارجية الامريكية (الاخاء، العدد 84 ،24 تشرين الأول 1951). فعرضت الولايات المتحدة الامريكية على ايران مشروع جديد لحل الازمة فقرر اتشيسون ان يقوم بالوساطة والتفاوض المباشر بين ايران وبريطانية، وكان المشروع الامريكي ينص على:-

1- تسليم جميع منشآت النفط في ايران للحكومة الايرانية على ان يقوم الخبراء الفنيون ومن ضمنهم البريطانيين في حقول النفط الايرانية. وبذلك سيتمتع الغربيون بكافة النفط الايراني.

ارسلت الولايات المتحدة الامريكية برقية مستعجلة من واشنطن تدعو فيها مصدق الى الحضور الى واشنطن "مصطحبا معه بعض الوثائق المتعلقة ببرنامج تأميم النفط في ايران" (الاخاء، العدد 85، 25 تشرين الأول 1951). على ما يبدو ان الولايات المتحدة حاولت بخطوتها تلك ان تدرس امكانية التوفيق بين الطرفين بدراسة اراء الطرفين حول مشكلة التأميم.

بعث مصدق بالسيد كاظم حسيني ممثل وزارة المالية الايرانية في لجنة تأميم النفط الايراني الى واشنطن. واشار الى الثوابت التي يؤمن بها الايرانيين وعدم تغييرها رغم فوز المحافظين بالانتخابات النيابية البريطانية، وان الغرض من وجوده في الولايات المتحدة الامريكية هو لدرس "الطلبات التي تقدم بها الخبراء الامريكيون لاستئناف العمل في مصافي عبادان"

(الاخاء، العدد 87، 28 تشرين الأول 1951). استبشرت خيرا صحيفة الاخاء بنجاح المفاوضات وفق المحاولات التي تقدمت بها الادارة الامريكية فـ "اصابت بعض التقدم في المحاولات التي بذلتها للتقريب بين وجهات نظر الجانبين البريطاني والايراني فيما يخص قضية النفط" وان "الموظفين الامريكيين يجرون محادثات غير رسمية مع الدكتور مصدق نفسه"، واعرب اولئك الموظفين عن ثقتهم بتقدم المحادثات. وصرح مصدر امريكي مسؤول في واشنطن "ان وزارة الخارجية الامريكية اقترحت على الوفد الايراني ان تتعاقد ايران مع احدى شركات البترول العالمية الكبرى لاستئناف العمل في ابار البترول الايراني ومصافي عبادان". وعلم ان الشركة التي اقترحتها الولايات المتحدة الامريكية هي شركة شل الهولندية التي يمتلك اصحاب الاموال الامريكية 35% من مجموع اسهمها. وان الموافقة البريطانية على ذلك الاقتراح يعتمد على "قيمة التعويضات التي ستقدمها الحكومة الايرانية لشركة زيت المؤممة" (الاخاء، العدد 91، 1 تشرين الثاني 1951). رفضت ايران وعلى لسان احد اعضاء الوفد الايراني في واشنطن المقترح الامريكي القاضي بإشراف شركة اجنبية على النفط وادارة مصافي النفط في عبادان، وعدّت الولايات المتحدة الامريكية ان تصرف مصدق "جاء مخيبا للآمال التي كانت تعقدها واشنطن"، واشار ماكغي بانه سيجتمع مع مصدق في "محاولة جديدة لإقناعه بوجهة النظر الامريكية" (الاخاء، العدد 97، 8 تشرين الثاني 1951). سرعان ما فشلت المفاوضات بين مصدق والولايات المتحدة الامريكية، فاعلن الاول عن عزمته العودة الى ايران بعد "اقتناعه بعقم المحاولات التي بذلتها اميركة[الولايات المتحدة الامريكية] لتسوية مشكلة الزيت الايراني"، مع مواصلة مفاوضاته مع موظفي وزارة الخارجية الامريكية شريطة ان تكون "متفقة على اساس اشراف ايران اشرافا تاما على صناعة بترول ايران"، وحزم امره بضرورة ادارة مصانع النفط بجهود الخبراء الايرانيين دون مساعدة الخبراء الاجانب (الاخاء، العدد 100، 12 تشرين الثاني 1951).

شعر الايرانيون بخيبة امل من الولايات المتحدة الامريكية بسبب رفضها تقديم المساعدات المالية الى ايران رغم ان الاولى تعلم الحاجة الماسة للأخيرة الى الاموال، وكان مصدق طالب يوم 15 تشرين الثاني 1951 بخطاب له في الولايات المتحدة الامريكية ان تمد الاخيرة بلاده بـ(130) مليون دولار خلال العام القادم لتتمكن ايران من تنفيذ برامجها الاقتصادية، الا ان الدوائر الامريكية المطلعة اشارت بان الولايات المتحدة الامريكية لن تمد ايران باكثر من (20) مليون دولار فقط، رغم ادراكها بالصعوبات الجمة التي تواجهها ايران بسبب عدم تسوية مشكلة النفط (الاخاء، العدد 103، 16 تشرين الثاني 1951).

دخلت قضية النفط منعطفاً جديداً في اعقاب تمكن الايرانيين من تشغيل مصفى عبادان وبجهود ايرانية بحته، كما وقامت بإنتاج (36) مليون غالون خلال المدة الممتدة بين الثاني من

تشرين الثاني والثاني عشر من الشهر نفسه (الاخاء، العدد 104، 18 تشرين الثاني 1951). عقد مصدق في الولايات المتحدة الامريكية مؤتمرا صحفيا، واشار الى ان تشرشل "لا يتوق الى تسوية مشكلة النفط تسوية عاجلة وان الفرص المتاحة للتسوية تضاءلت" منذ وصول الحكومة المحافظة الى بريطانيا، وانه "ذهب للولايات المتحدة الامريكية للدفاع عن حقوق امته المسلوبة وقد فعل على احسن وجه" (الاخاء، العدد 105، 19 تشرين الثاني 1951). ولأجل الخروج من المأزق المادي، صرح السيد حسين فاطمي نائب رئيس الوزراء للصحفيين بان ايران ستبيع النفط الى الكتلة الشرقية فيما لو قدمت هذه الكتلة عروضا مقبولة، وتقرر مفاتحة حكومتي جيكوسلوفاكية وبولندة لايفاد مندوبين عنها لعقد اتفاقيات لشراء النفط (الاخاء، العدد 118، 4 كانون الاول 1951).

الخاتمة:

يتضح مما تقدم بان:

1- كشفت الصحف العراقية بان الخطر الشيوعي على المصالح الامريكية دخل على خط المفاوضات حول تأميم النفط الايراني وان الولايات المتحدة الامريكية، كانت على استعداد لإنجاح مساع حكومة مصدق مقابل كبح جماح الحركة الشيوعية في ايران وتحديداً ايقاف تمدد حزب توده وتحجيمه قدر المستطاع.

2- يتضح من خلال القرارات التي اتخذتها الحكومة الايرانية وتنفيذ تلك القرارات على ارض الواقع بانها حكومة قوية وذلك لانها استمدت قوتها من دعم الشعب الايراني، كونها حكومة تمثل الشعب الايراني وكذلك مشروعية مطالبها امام المجتمع الدولي.

3- من الغريب حقا ان تتغافل الصحف العراقية ذكر التفاصيل الدقيقة لبنود المقترحات التي اقترحها الطرفان من اجل حل قضية النفط الايراني فكانت المقالات والاخبار في الاعم الاغلب ركزت على قضايا التصعيد العسكري بين الطرفين.

4- تنبهت الصحافة العراقية لنجاح الولايات المتحدة الامريكية من تثبيت نفوذها في الساحة الايرانية ومحاولة ملئ الفراغ الناتج عن بداية انحسار النفوذ البريطاني في ايران، متخذة من ذريعة تأميم النفط بوابة للدخول الى ايران.

5- بينت الصحافة العراقية ان الوساطة الامريكية كانت محورية ولكنها في الوقت ذاته تنم عن رغبة امريكا في المحافظة على مصالحها في المنطقة وهذا هو دأب الدول الرأسمالية.

6- اوضحت الصحافة العراقية نجاح مساع حكومة مصدق في استغلال الخلاف العالمي بين الكتلتين الشيوعية والرأسمالية وجعلها ورقة ضغط للتوصل الى نتائج ترضي الحكومة الايرانية.

Bibliography

1. Collins New age Encyclopedia.
2. Encyclopaedia Britannica. (2003).
3. Encyclopedia Americana. (1979).

4. الاخاء، بغداد، العدد 1، 15تموز 1951.
5. الاخاء ، العدد 10، 25تموز 1951.
6. الاخاء، العدد 100، 12تشرين الثاني 1951.
7. الاخاء، العدد 103، 16تشرين الثاني 1951.
8. الاخاء، العدد 104، 18تشرين الثاني 1951.
9. الاخاء، العدد 105، 19تشرين الثاني 1951.
10. الاخاء، العدد 11، 26تموز 1951.
11. الاخاء، العدد 118، 4كانون الاول 1951.
12. الاخاء، العدد 12، 27تموز 1951.
13. الاخاء، العدد 13، 29تموز 1951.
14. الاخاء، العدد 13، 29تموز 1951.
15. الاخاء، العدد 14، 30تموز 1951.
16. الاخاء، العدد 14، 30تموز 1951.
17. الاخاء، العدد 16، 1اب 1951.
18. الاخاء، العدد 18، 3اب 1951.
19. الاخاء، العدد 19، 5اب 1951.
20. الاخاء، العدد 2، 16تموز 1951.
21. الاخاء، العدد 20، 6اب 1951.
22. الاخاء، العدد 21، 7اب 1951.
23. الاخاء، العدد 22، 8اب 1951.
24. الاخاء، العدد 23، 9اب 1951.
25. الاخاء، العدد 26، 13اب 1951.
26. الاخاء، العدد 27، 14اب 1951.
27. الاخاء، العدد 28، 15اب 1951.
28. الاخاء، العدد 29، 16اب 1951.

29. الاخاء، العدد 31، 19اب .1951
30. الاخاء، العدد 32، 20اب .1951
31. الاخاء، العدد 33، 21اب .1951
32. الاخاء، العدد 34، 22اب .1951
33. الاخاء، العدد 35، 23اب .1951
34. الاخاء، العدد 36، 24اب .1951
35. الاخاء، العدد 37، 26اب .1951
36. الاخاء، العدد 38، 27اب .1951
37. الاخاء، العدد 39، 28اب .1951
38. الاخاء، العدد 39، 28اب .1951
39. الاخاء، العدد 4، 18تموز .1951
40. الاخاء، العدد 40، 29اب .1951
41. الاخاء، العدد 42، 30اب .1951
42. الاخاء، العدد 43، 2ايلول .1951
43. الاخاء، العدد 5، 19تموز .1951
44. الاخاء، العدد 56، 20ايلول .1951
45. الاخاء، العدد 57، 21ايلول .1951
46. الاخاء، العدد 58، 23ايلول .1951
47. الاخاء، العدد 59، 24ايلول .1951
48. الاخاء، العدد 6، 20تموز .1951
49. الاخاء، العدد 6، 20تموز .1951
50. الاخاء، العدد 60، 25ايلول .1951
51. الاخاء، العدد 61، 26ايلول .1951
52. الاخاء، العدد 61، 26ايلول .1951
53. الاخاء، العدد 62، 27ايلول .1951
54. الاخاء، العدد 62، 27ايلول .1951
55. الاخاء، العدد 63، 28ايلول .1951
56. الاخاء، العدد 64، 30ايلول .1951
57. الاخاء، العدد 65، 1تشرين الأول .1951
58. الاخاء، العدد 66، 2تشرين الأول .1951

59. الاخاء، العدد 67، 3تشرين الأول .1951
60. الاخاء، العدد 68، 4تشرين الأول .1951
61. الاخاء، العدد 69، 5تشرين الأول .1951
62. الاخاء، العدد 7، 22تموز .1951
63. الاخاء، العدد 71، 8تشرين الأول .1951
64. الاخاء، العدد 74، 11تشرين الأول .1951
65. الاخاء، العدد 77، 15تشرين الأول .1951
66. الاخاء، العدد 8، 23تموز .1951
67. الاخاء، العدد 82، 21تشرين الأول .1951
68. الاخاء، العدد 82، 21تشرين الأول .1951
69. الاخاء، العدد 84، 24تشرين الأول .1951
70. الاخاء، العدد 85، 25تشرين الأول .1951
71. الاخاء، العدد 87، 28تشرين الأول .1951
72. الاخاء، العدد 9، 24تموز .1951
73. الاخاء، العدد 91، 1تشرين الثاني .1951
74. الاخاء، العدد 97، 8تشرين الثاني .1951
75. الاخاء، العدد 46 ، 5ايلول .1951
76. الاخاء، العدد 47، 6ايلول .1951
77. الاخاء، العدد 49، 9ايلول .1951
78. الاخاء، العدد 50، 10ايلول .1951
79. الاخاء، العدد 52، 12ايلول .1951
80. الاخاء، العدد 53، 17ايلول .1951
81. الاخاء، العدد 54، 18ايلول .1951
82. الاخاء، العدد 54، 18ايلول .1951
83. الاخاء، العدد 55، 19ايلول .1951
84. ويكبيديا .

The Position of the United States of America on the Nationalization of Iranian oil. A Study in light of the Iraqi Press. Al-Akhaa newspaper as a model

Dr. Kadhem J. Ahmed

College of Education Mustansiriyah University

Kadhemalhyaze@gmail.com

Key words: The United States - Iranian oil - Al-Akhaa Newspaper

Summary:

The Natural Resources of the Countries of the World Represent an Important Factor in Moving the World's most Powerful to Extend its Control and maintain the Permanence of this control. Being the important factor in Supplying those Powers with what they need، to Implement their Plans Around the World، Therefore، any attempt by any State to Nationalize its Natural Resources will be Rejected by those Powers، Consequently، the Issue of Nationalizing Iranian oil passed through Stages and long Negotiations Under a National Government that Tried to get rid of Britain's Colonialism and to Control its Wealth and manage it by itself. In this Research، We Try to Shed Light on the Position of the United States of America Regarding the Nationalization of Iranian oil، By Relying on one of the Widespread Iraqi Newspapers، Namely Al-Akhaa Newspaper، Which Accompanied that Process for Nearly a Year، its Desire to Provide Iraqi Politicians with everything new on that Issue، so that the Politicians Would take the same Steps if they think about Nationalizing Iraqi oil.